أكد أن الـ٧ من يوليو مثّل لحظة عناق حقيقية بين الضرورة التاريخية والإرادة الانسانية لليمنيين:

رئيس الوزراء: التسامح نهج تاريخي في اليمن

الوحدة اليمنية شكلت قاعدة إنطلاق نحو مستقبل متماسك لكل أبناء الجزيرة العربية

▫ خلال السنوات العشر الماضية حققت اليمن نجاحات كبيرة في مختلف المجالات

▫ إنهاء ملفات الحدود مع دول الجوار مثلت أبرز ثمار الوحدة المباركة

■ صنعاء/ سبأ/

أكد الأخ عبد القادر باجمال رئيس مجلس الوزراء ان يوم ال ٧ من يوليو ١٩٩٤م هو يوم الانتصار الوحدوي العظيم للارادة الشعبية وتنامي روح التصدي لأي محاولات تمس الوحدة الوطنية ٠٠موضحا أنه قد مثل أيضا لحظة عناق حقيقية بين الضرورة التاريخية والارادة الانسانية للانسان اليمني في الحفاظ على منجزه التاريخي الذي ناضل من أجله عقود طويلة ٠

جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها الأخ رئيس الوزراء امس الأول بكلية التجارة جامعة صنعاء بمناسبة مرور عشر سنوات على انتصار الوحدة اليمنية المباركة والتي حملت عنوان "عشر سنوات من تعميق الوحدة والديمقراطية والتنمية والشراكة مع الاقليم والعالم" وفيما يلي نص المحاضرة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ٠٠

الاساتذة والطلاب والطالبات ٠٠ الحضور جميعا ٠٠ السلام عليكم ورحمة الله ٠

يسرني ويسعدني أن ألتقي بكم في هذا الصباح المشرق٠ هذا الصباح الذي يذكرنا بيوم الانتصار الوحدوي العظيم٠ هذا الصباح الذي شهدنا فيه قبل عشر سنوات انتصار الارادة الشعبية وتنامي روح التصدي لأي محاولات تمس الوحدة الوطنية٠ كان الفرح والبهجة والحضور العظيم يوم الـ٧ من يوليو ١٩٩٤م ٠٠ وكانت لحظة عناق حقيقية بين الضرورة التاريخية والارادة الانسانية كانت لحظة من أعظم لحظات تجلي الابداع الانساني في صنع ارادته بنفسه٠٠ وكانت غايتنا جميعا وعلى مدى كل الأجيال٠ وربما على مدى ١٥٠ عاما كانت كل حركة التاريخ الانساني على ارض الواقع اليمني تسير نحو ارادة واحدة الا وهي الوحدة اليمنية٠ منذ أن احتلت مدينة عدن في عام ١٨٣٩م وحتى ٢٢ مايو ١٩٩٠م كانت كل حركة التاريخ الانساني للانسان اليمني تسير نحو هدف واحد فقط وهو الوحدة اليمنية٠٠ ونستطيع أن نرى في هذا المسار جموعا كثيرة وأحداثاً عميقة وتصرفات في داخل أوطاننا وخارجها حتى في أراضي الاغتراب ، لقد أدت هذه الروح الى ان يلتحم اليمنيون في كل مكان حتى عندما يحضرون الى ميادين لعب كرة القدم كانوا يحملون علما واحدا بألوانه المختلفة ولكنهم يربطونه برباط وثيق ويحملونه علما واحدا لجميع اليمنيين في الاغتراب٠ يخيطونه علما واحدا لأنهم قد نسجوا في قلوبهم وعقولهم نسيجا واحدا هو نسيج الوحدة الوطنية٠

٧يوليو .. معاني وطنية عظيمة

ولا ادري كيف ينظر لهذا اليوم وبعد عشر سنوات اولئك الذين حاولوا أن يضيعوا وطنهم فضاعوا٠٠ والأوطان هي مهد الجموع الكبيرة وهي الأجيال وهذا التاريخ وهذا المجد العظيم٠ لا يمكن على الاطلاق ان تكون مجالا للمساومة أو سلعة في سوق النخاسة٠ هذا وطن لايمكن على الاطلاق ان يتصور أحد أن بطلقة رصاصة او بتفجير قنبلة قادر على ان يحيله الى شظايا٠٠ هذا أمر مستحيل تماما٠٠ ولكننا اليوم نلتمس المعاني العظيمة الوطنية والتاريخية لهذا الانتصار ٠ كما ان هذا الانتصار قد دفع ثمنه شهداء وعظماء أجلاء حملوا أرواحهم على أكفهم من أجل هذا الوطن فكانوا خيرا منا وأعظم منا وأكبر منا، كبروا بحجم الوطن فقدموا كل هذه التضحيات ولكن نقول بأن دورة الأفلاك ستظل دورات لاتشوبها لحظات العاطفة الآ لماما٠ لأننا بصدد أن ندرس أوضاعنا دراسة واقعية وعقلانية وان ندرس مسار التاريخ دراسة جوهرية وليست سطحية، وأنتم الاساتذة وأنتم الطلبة في رحاب هذه الجامعة العظيمة التي ضمت وتضم اليوم هذه الوجوه من كل أبناء الوطن اليمني هذا هو التلاحم الذي سوف يخلق الابداع العظيم وسوف يؤدي بالدرجة الأساسية الى ما ندعو إليه اليوم من ردم فجوة المعرفة٠٠ وردم هذه الفجوة تعني فيما تعني أيضا ردم فجوة التاريخ والحضارة٠

عشرة أعوام من البناء في هذه اللحظة

وبعد عشر سنوات ماذا تعلمنا من تلك الدروس ٠٠ وماذا أفدنا وأفادتنا الحياة من هذه الفسحة التي قطعناها خلال تلك السنوات قطعناها سياسة وتنظيما وبناء ديمقراطياً وتنمية وتعليماً وصحة٠ قطعناها حدودا وتاريخ وحضارة٠٠ قطعناها من أجل أن نصنع غدا ومستقبلاً أفضل لنا ولأجيالنا ٠٠ كانت الدروس المستقاة الاولى من ٧ يوليو ١٩٩٤م ان هناك بالضرورة والمطلق ارادة شعبية حاسمة في حركة التاريخ٠ وان هذه الارادة الشعبية ينبغي أن تكون حرة وأن تكون في أجواء ديمقراطية وقادرة أن تعبر عن نفسها بكل أنواع التعبير ٠٠ ولهذا نقول ان ٧ يوليو لم يكن انتصارا عسكريا بل على العكس كان انتصارا شعبيا وديمقراطيا سياسيا واجتماعيا٠٠ الذي ينظر الى ٧ يوليو باعتباره انتصارا عسكريا او باعتبار ان هذا الموقع احتل وذاك الموقع لم يحتل فانما ينظر الى الامور بسطحية غير عادية ٠ بل وبسذاجة لأن الانتصار الوطني لايقاس على الاطلاق بهذه المقاييس المكانية البسيطة ولكننا نقيسه بمقاييس الزمان والتاريخ والحضارة ومقاييس التقدم الانساني الذي يتم من خلال هذه الحركة التاريخية الكبيرة٠

تشكيك بالوحدة وديمومتها

والشيء الآخر أننا قد انتبهنا أن الوحدة اليمنية في داخلها وفي خارجها ومحيطها يوجد من يشكك في ديمومتها وقدرتها على الصمود ٠٠ وكان درس لنا نحن الذين عشنا هذا الظرف ولأولئك الذين تعايشوا معه ووقفوا سلبا أو ايجابا ٠ هذه المسألة الأساسية ينبغي أن ننظر اليها بأبعادها، لأنه بقدر ما يوجد في أوساطنا من لازال يشكك في وحدتنا سوف يوجد من خارجنا من يشكك في وحدتنا، وهذه جدلية الحياة وربما شجع الخارج موقف بعض أبناء هذا الوطن في الداخل٠٠ فاغروهم بأن اليمن لن تكون موحدة وذلك من منطلق معين٠٠ هذا المنطلق هو ان وحدة اليمن ستكون على حساب الأمن والاستقرار في الجزيرة العربية وفي البحر الأحمر وخليج عدن، وان اليمن ستكون نقطة من نقاط الاقلاق لقضية السلام والتنمية في المنطقة ٠٠ ولكن أثبت اليمن الموحد انه اضافة نوعية تاريخية لمسيرة الجزيرة العربية وانه يشكل بدون شك وبدون جدال دعامة كبيرة وقاعدة انطلاق نحو مستقبل متماسك لكل أبناء الجزيرة العربية وأنه مصدر أمن واستقرار وسلام وتنمية٠

تحديات جديدة بعد الانتصار للوحدة

الأمر الثاني أننا واجهنا ليس التحديات السياسية والعسكرية فقط ولكن التحديات الاقتصادية والتنموية ، هذه التحديات كانت أحد الرهانات التي كان يراهن على ان انهيار الاقتصاد سيكون المعادل الموضوعي تماما لهذه الحرب ، فاذا لم تنجح الآلة العسكرية ولم تنجح الضغوطات السياسية على دك عضد الارادة الشعبية فان الرهان الآخر هو الاقتصاد والتنمية، حيث لايوجد في البنك المركزي حينها الا ٩٠ مليون دولار٠٠ وحيث كان البنك المركزي مدينا لأربعة من التجار بما لايقل عن ٤٥٠ مليون دولار٠٠ أي كنا نتسلف القمح والدقيق والزيت حتى البترول لأن حقول المسيلة توقفت بل صودرت أموالها في شحنتين الاولى بخمسة وعشرين مليونا والثانية بثمانية وعشرين مليون دولار خلال الفترة السابقة التي كان فيها شكل من اشكال الانفصال غير المعلن واثناء الحرب الشحنة الثانية٠٠ ولم يعد لدينا بالامكان إلا ان نستورد البترول أثناء الحرب وعن طريق الحديدة لأن مصفاة مارب لاتكفي وكانت مصفاة عدن تحت يد الانفصاليين٠

ارادة سياسية عظيمة لحل الخلافات

كان الوضع لايمكن على الاطلاق تصوره الا انه انهيار كامل٠ لكننا وبالارادة السياسية وتحت قيادة الأخ الزعيم العظيم الوطني علي عبدالله صالح تحركنا نحو منطلقات أساسية ينبغي ان تكون هي أولوياتنا ٠٠ وكان المنطلق الأساسي الأول ان اليمن المنتصر ارادته من أجل وحدة شعبه وترابه وأرضه يحتاج أيضا في نفس الوقت ان يحول هذا الانتصار الى انتصارات أخرى على المستوى السياسي، وأهم هذه الانتصارات ان تحل قضايا الحدود مع الجيران لأن الارض والحدود هي مصادر الحروب٠٠ ونرى تماما أن الثأر في اليمن أساسه الأرض ٠٠ فما لايقل عن ٩٠٪ من القضايا الموجودة الخاصة بالثأر هي بسبب مشكلات الارض فما بالك بين الدول٠٠ الحرب في العراق أصلها أرض لأنهم دخلوا الى الكويت٠ والنضال الوطني الفلسطيني أصله أرض لأنهم احتلوا ارض فلسطين وجيء باليهود عام ١٩٤٨م وقسمت الارض٠٠ وبالتالي صون الوحدة الوطنية الداخلية تحتاج بالضرورة صون علاقاتك مع الآخرين وخصوصا مع الجيران٠٠ لم تمض بضعة أشهر الا وبدأت مشكلة الارض بيننا وبين المملكة العربية السعودية ٠٠ واليوم وفي مساء أمس كنت في حوار مع سمو الامير سلطان بن عبدالعزيز واتفقنا على ان تجتمع القيادات العسكرية ورؤساء الاركان وقيادات المنطقة العسكرية وقيادات حرس الحدود يوم ١١ يوليو في بهجة عظيمة واحتفال رائع في الجديع اي في المطار الذي سيسلم لنا والذي شيدته السعودية ونتيجة ترسيم الحدود أعيد الى الوطن اليمني٠٠ احتفال بهيج حضاري أخوي تاريخي يحمل أنبل الصور وأعظمها وأجملها وأروعها٠٠ هذه النتيجة ضمن عشر سنوات من التجربة لاعادة بناء ما خربته الأيام السود حسب مقولة البعض٠٠ هذه النتيجة حصيلة كبيرة جدا من ٦٦ سنة وتحديدا منذ عام ١٩٣٤م حتى ١٢ يونيو ٢٠٠٠م ٦٦ سنة وستة أشهر وربما ستة أيام وست ساعات كانت الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية على موعد مع التاريخ وعلى موعد مع الانتصار للارادة السياسية الحكيمة والثاقبة للتفكير والتنوير٠٠ اليوم هذه هي الحصيلة ٠ وما أروعها من حصيلة عندما نقف عليها بعد عشر سنوات٠

▫ ندعو كل من أخطأوا في حق الوطن أن يراجعوا حساباتهم

الوضع العربي والرد اليمني الحكيم

نستعرض مرة أخرى مسيرتنا السياسية والديمقراطية٠٠ في هذه المسيرة نجد انفسنا اننا نشرنا شراعنا لخوض بحر متلاطم وخصوصا وان عشية الوحدة اليمنية جاءت على مصادفة غريبة وهي لسوء الطالع حرب الخليج الثانية لحظة تمزق عربي٠٠ انقسام٠٠ لحظة شعور بالاحباط لدى الجميع من مضيق جبل طارق من المغرب حتى رأس مسندام في الخليج٠٠ حالة من الاحباط والانكماش الموقع تجاه القضايا الأساسية وانقسامات على مستوى قاعات القمة العربية ٠٠يرمون بعضهم بعضا في ابشع صورة من الصور ... عليكم أن تتصوروا هذا الوضع العربي٠٠ لايرمون ٠٠٠٠ في وجوه الآخرين ولكن٠٠٠٠٠ تتطاير داخل القمة العربية وهو المنظر الذي صور على غفلة ثم أدهشنا بعد ذلك ثم صدمنا ثم كسرنا وتهشمنا من الداخل بسبب هذا الموقف وفي ذلك المنظر تتجسد عظمة الشعب اليمني وهو يحقق وحدته ويسير في لحظات تاريخية ليست عادية لانه وبضدها تتبين الأشياء ٠٠ لا نستطيع على الاطلاق ان نرى الصورة البيضاء الا اذا رأينا الصورة السوداء والعكس هو الصحيح٠٠ مضت المسيرة ومضت عملية اصلاحية تاريخية جذرية في اليمن منذ الـ٢٢ من مايو ١٩٩٠م وصورتها المقابلة الأخرى نظاما شموليا بالوانه المختلفة شمالا وجنوبا ولكن رسميا جنوبا لأن هناك الحزب الواحد والوحيد والنظرة الواحدة والقالب الواحد والهتاف الواحد بل والملابس الواحدة٠٠ هذه صورة واضحة لمفهوم الديمقراطية والتعددية ولمفهوم الشمولية ٠

ديمقراطية ميكانيكية مزاجية

هذا التناظر بين الصورتين ستتجلى واضحة في أول انتخابات ١٩٩٣م ٠٠ ولأن الديمقراطية لازالت في مهدها لدى البعض ولأن الديمقراطية لازالت صيغة غير مقبولة من حيث الثقافة السياسية لدى البعض كانت نتائج ٩٣م غير مرغوبة عند البعض وغير قادر على ان يتقبلها فقال انها ديمقراطية ميكانيكية عددية٠٠ يعني أعطي الواحد صوتين مقابل واحد لصوت واحد٠٠ كيف هذا هل الديمقراطية هي كذا ٠ الولايات المتحدة كادت ان تكون لغتها الرسمية هي الألمانية لولا صوت جيفرسون صوت واحد كانت اللغة الالمانية واللغة الانجليزية مطروحة للتصويت في الكونجرس لأن تكون أحدها اللغة الرسمية في الولايات المتحدة الامريكية٠٠ هل قالوا ان هذا الصوت وهم كلهم من الانجليوساكسون ان هذا الصوت لاينبغي ان نختار اللغة الانجليزية لأنه بصوت واحد٠٠ هذا الصوت حدد ثقافة أمة بكاملها، بل حدد ثقافة كل البشرية، هذا الصوت الواحد الذي أصبحت به الولايات المتحدة تتكلم الانجليزية رسميا صوت جيفرسون٠٠ ويأتي هنا ليقول الأمور لن تحسم الا بالديمقراطية ٠٠ لأن الديمقراطية ينبغي ان تكون ميكانيكية أصلا والا صرنا قبائل تقبل الدقون ونطرح الجبهان ونعمل توافقات ٠٠ لكن لن تتم لازم نقتنع تماما ان الديمقراطية هي السبيل الوحيد وينبغي أن تمضي٠٠ و بسبب الوعي المتخلف لدى القيادات السياسية ان هذه الديمقراطية عددية بعد ان طارت أحلامهم في الحوز على الأغلبية٠٠ على كل حال هذا التفكير ذاته وهذه الثقافة المتخلفة ذاتها هي التي أوصلتنا الى حرب صيف ١٩٩٤م٠٠ حتى عندما تم تشكيل الحكومة كما تعلمون لم تشكل على مايقال بأنها تخضع للديمقراطية كما كانت أوزان الأحزاب كلها داخل مجلس النواب، رجعنا ونحن يمنيون ولازلنا نجرخواطر ناتي بهذا نائب رئيس الوزراء وهذا رئيس الوزراء وهؤلاء أكثر كوته وهؤلاء أقل كوته وانتهى الأمر الى حكومة من ٢٥ شخصاً ٠ ثلاثة عشر من بينهم نائب رئيس الوزراء من المؤتمر الشعبي العام و١٢ من بينهم رئيس الوزراء من الحزب الاشتراكي اليمني٠٠ و في آخر النهار او في آخر الليل قالوا ان فلاناً زعلان لا يوجد داعي للأسماء ضعوه غيروا القائمة حتى تغيرت القائمة ثلاث مرات في حين لو تم الحل ديمقراطيا وأصرينا وقلنا بداية صحيحة٠٠ من أراد ديمقراطية هي هكذا نعده بالحاسوب كم لك كم حصدت كراسي في البرلمان تفضل خذ حقك بها كنا سنتجنب أشياء كثيرة لأننا سنتعلم أكثر فأكثر اننا مصرون على ان نجعل من الديمقراطية هي الحكم بيننا جميعا٠٠ لكن حدث ما حدث وفي النفوس الشيء الكثير ٠٠ ولكن ورغم كل المساومات وكل التوليفة ورغم الضغوطات التي حصلت ورغم كل التقليل في الدقون والجبهان ورغم كل هذا الذي برأسه انفصال برأسه انفصال٠ وحصل ٠٠ اليوم نريد من اخواننا أولئك الذين أخطأوا في حق الوطن أن يراجعوا الموقف فقط وردود الفعل ونقول عفا الله عما سلف الوطن فيه متسع للجميع وفيه ما يكفي الجميع ٠٠ الوطن فيه روح الجميع وعقل الجميع ووجدان الجميع ٠٠ هيا فلنعمل مع بعض جميعا كقوى سياسية واجتماعية ووطنية من أجل البناء والتقدم٠

١٩٩٤م وضع اقتصادي صعب

الصورة الأخرى بعد عشر سنوات للوضع الاقتصادي كان الوضع الاقتصادي حينها في عام ١٩٩٤م كالتالي معدل النمو ١ر٤ بالسالب للانتاج والدخل القومي ٠٠ والاحتياطي في البنك المركزي ٩٠ مليون دولار فقط٠ ومديونية على البنك المركزي للتجار الموردين للقمح والدقيق والمواد الغذائية الأساسية تصل الى ٤٥٠ مليون دولار٠٠ وعملنا تسوية للتجار بواقع ٣٧ مليون دولار شهريا يتم تقسيمها بين اربعة تجار من أجل ان يستمروا في امدادنا بالقمح والدقيق لاننا كحكومة حينها لم يكن لدينا امكانية ان نحصل على عملة صعبة ٠ كانت الموازنة قد وصل العجز فيها الى ٢٢٪ من الناتج القومي ثم استقر على ١٧٪ ما قبل منتصف عام ١٩٩٥م ٠ ووصلت البطالة الى ٣٣٪ بسبب عودة المغتربين من الخليج الذين تدفقوا على الشوارع وعلى البيوت والمنازل وعلى القرى والجبال والوديان والصحاري وعلى السواحل فشكلوا عبئا اضافيا على كل دخولات الموازنة على الصحة والغذاء وعلى الكهرباء والماء وعلى التعليم والطرقات ٠٠ وزحمة حتى على الخيام٠ عملنا مشروع للخيام علشان نستقبل الناس الذين لايوجد لديهم منازل٠ وزحمة على الطرق وخير مثال مدينة الليل في منطقة مذبح بالعاصمة صنعاء التي شيدت بعد حرب الخليج الثانية٠٠ بل وتفنن بعض الناس في كيفية الحصول على قطعة ارض بسرعة وبوسائل غير شرعية٠٠ والفوضى هي العشوائية٠٠ لان الامور ازدحمت علينا بدون ان نخطط لها٠٠ عاد مليون شخص فجاة ليشكلوا عبئا اضافيا غير متوقع٠٠ والمطلوب توفير كافة الخدمات لهم ٠٠ هذا الوضع ادي الى ٣٣٪ بطالة٠

مشكلة أخرى في ١٦ ديسمبر ١٩٩٤م

أجرينا الاحصاء السكاني وجاءت الكارثة الجديدة٠ تبين لنا من خلال الاحصاء السكاني اننا ننمو بمعدل٣ر٥ ومعدل النمو في الناتج القومي ١ر٤ بالسالب ٠ وهذه أيضا مشكلة أخرى٠٠ وبين لنا بأن ثقافتنا غير دقيقة وان لدينا أمية كثيرة وعندنا مشكلات أخرى٠٠ ومن خلال الاستمارات التي جمعناها من الناس عشية الاسناد الاحصائي قالت لنا ان البطالة في اليمن ٧٪ كيف هذا انا قلت ٣٣٪ فأين تكمن الحقيقة٠٠ اتضح لنا بكل بساطة ان مفاهيم الانسان اليمني لقيم العمل مفاهيم متخلفة٠٠ مفهوم العمل عند اليمنيين غير مفهوم العمل عند الاوروبيين٠٠ مفهوم العمل عند الاوروبي مفهوم دقيق كما يفهمه تايلر في امريكا صاحب نظرية الادارة والعمل معروف لديكم في كلية التجارة فأنتم تدرسون نظرية تايلر ٠ عندنا لم يطلع تايلر مثل امريكا ولا حتى طلع جون ديوي صاحب البراماتيك ٠٠ لازلنا ننتظر هذا التايلر الذي سينظم لنا العمل وسيجعل من العمل قيماً وأسساً وحياة ٠٠مبدأ وكيانا٠٠ هذا ليس موجود٠٠ ولهذا عندما تذهب الى قرية من القرى وتسأل أحدهم أنت عدت من السعودية فيقول نعم ٠٠ تعمل الآن يقول نعم أعمل أنا حسبته في ٣٣ لكن في استمارة الاحصاء حسب خارج الـ٣٣ حسب انه يعمل لأنه في إجابته قال اخذت نوبة انا وأخي على الارض٠٠ لماذا هل كانت مساحة الارض كبيرة وتريدون ان تزودوها قال لا هي نفس المساحة٠٠ أي أنك لم تضف حاجة وانما أخذت نصف عمل أخوك٠٠ وفي مثل هذه الحالة لو سألت الاوروبي هل انت الآن تعمل يقول لا أنا لا أعمل انما أتيت لمساعدة أخي وهذا بدون مقابل ٠٠هل رفعت الانتاج مع أخيك يقول لا لأن اخي كان مريضا.. لم يزد الانتاج وانما قمت بالساعات التي هو يؤديها ولكن أنا لا أعمل٠٠ بل أنني علي يقين أن من شارك أخاه في فلاحة الارض قد انطبقت عليه قاعدة ريكاردو الاقتصادية نظرية تناقص الغلة وهكذا فان المفاهيم المغلوطة لقيم العمل تنعكس على معرفة أخرى وحقائق أخرى٠٠ ولهذا عندما أتينا لوضع الخطة الخمسية الأولى أخذنا بالحسبان الارقام والحقائق وثبتنا معدل البطالة على ٢٥ وليس ٧ كما أوردت الاستمارات الاحصائية عام ٩٤م ٠ كانت الصورة قاتمة بالنسبة لنا٠٠ وهنا أذكر أن هناك كانت وجهة نظر كثيرين وهي مهمة لو تم الأخذ بها أثناء الحرب وتقوم على تعويم الريال ورفع الدعم وتحميل رفع الاسعار الاشتراكي والحرب كانت فكرة مهمة كثيرا ولكن القرار في ظروف الحرب عندما تتخذه مختلف٠٠ وانا اقول لكم وبصراحة انني من المؤيدين لهذا الرأي٠٠ وزاد حزني على عدم الأخذ بهذا الرأي ان الحرب لم تستمر سوى ٦٦ يوماً أي لم تطل٠٠ لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير٠٠ بالارادة القوية تم حسم الحرب بسرعة٠

استقرار في ظروف غير عادية

اليوم وبالعودة الى الوضع الاقتصادي مع الأخذ بعين الاعتبار كل الظروف التي نمر فيها حيث مررنا بحرب الخليج والحصار على العراق ومشكلات الحرب و١١ سبتمبر هذا التاريخ المرعب الذي غير كل الولايات المتحدة الامريكية التي جاءت ادارتها الحالية وليس لديها جدول أعمال ولا برنامج وعقب انتخابات باهتة حسمت عن طريق ثمانمائة صوت حاجة لا تملىء العين ٠ فجاءت ١١ سبتمبر وعملت برنامجاً طويلاً عريضاً يشمل العالم كله وليس أفغانستان فقط ولكن افريقيا والعرب وصولا اليوم الى الشرق الأوسط الموسع٠٠ اذا ليس بالبسيط في هذه الظروف ان تستقر اقتصاديا٠٠ بعض الاوضاع الاقتصادية في عدد من البلدان انهارت ١٠٠٪ ٠٠ نحن اليوم العملة لها سنتان وسعرها ثابت تقريبا٠٠ الشيء الآخر احتياطي العملة الصعبة يبلغ خمسة مليارات دولار في البنك المركزي بدلا عن ٩٠ مليونا عام ١٩٩٤م ٠٠ معدل النمو نتوقع هذا العام ان يكون متواضعا قليلا٠٠ لكن العام الماضي وصل ما بين ٤ر٧ إلى ٥ر١ ٠٠ هذا رغم ان لدينا مشكلة في الحسابات الاقتصادية ذلك انه ليس جميع الانشطة الاقتصادية يتم تقييدها والا فان الامر سيكون أكثر ايجابية٠ حيث ان هناك دراسة للدكتور محمود عبدالفضيل تؤكد ان مابين ٣٠٪ الى ٣٣٪ من الانشطة الاقتصادية في اليمن غير مسجلة في الاقتصاد الوطني وآتي بعدة أمثلة من العاصمة صنعاء وهذا يعني أن الحسابات القومية التي نقدمها فيها تواضع كبير لاننا نسجل فقط ما يتم تسجيله في الدفاتر الرسمية ومثل بسيط فقط موارد من القات لا تساوي ٥٠٪ من حقيقة الاستهلاك في جميع الاسواق٠٠ فعلا هناك أشكالية كبيرة لدينا فيما يتعلق بالحسابات القومية٠

انخفاض معدل النمو

وهذا العام سيتم اعادة حساباتنا في جميع الجوانب لأن لدينا أحصاء للسكان وكنت قد سألت ممثلة صندوق السكان التي غادرتنا الى كمبوديا السيدة باتيناماس.. هل تعتقدين أن نتيجة احصاء السكان في اليمن ستهبط ام ستحافظ على نموها ام سوف تستقر عند وضع معين، قالت أعتقد ان المعدل سينزل من ٣ر٧ الى شيء ما بين ١ر٣ و٢ر٥ قلت اذن أنتي تقترين من رؤيتي الخلافية مع أصحاب الجهاز المركزي عندما جاءوني بنتائج الاحصاء في ابريل عام ١٩٩٥م ٠٠ فعند مناقشتهم وجدت ان القوس الذي يكون الخط من السقيه الى التثنيه ثم يستمر الى عروق بن حمودة وما فوق ١٩- ٥٢ وينزل الى ضربة على البحر هذا القوس فيه ظاهرة عجيبة غريبة ترتبط بالاحصاءات التي جرت ابان فترة التشطير في الشطرين السابقين حيث كانت تجرى عملية نزوح الى الطرف الآخر عند اجراء الاحصاء في صنعاء أو في عدن حتى لايتم احصاؤهم ولذلك كانت نتيجة الاحصاء في تلك المناطق مناطق الاطراف سابقا في عام ١٩٩٥م زيادة كبيرة جاءت نتيجة تلك الظروف وأنا أطلقت عليها علميا انها ليست نمواً طبيعياً وانما هي نمو اندماجي بمعنى ان الناس هم موجودون في الواقع ولكن غير موجودين على الورق التابعة لاحصاء صنعاء أو احصاء عدن قبل الوحدة اليمنية ٠ ولكن اليوم وبعد عشر سنوات فانني اقول ان الاحصاء في هذا العام بالذات سيكون موضوعيا الى حد كبير لأن القلق الموجود في عام ١٩٩٤م والحالات غير المستوية في تلك السنة باعتبارها سنة غير طبيعية كل ذلك غير موجود الآن٠

السياسة الخارجية ٠٠ نجاحات متواصلة

في السياسة الخارجية الوضع العربي كان وضعاً سيئاً وعادة يقال أن السياسة الخارجية هي انعكاس للسياسة الداخلية٠٠ فبعد أن استقرت اوضاعنا الى حد كبير بدأنا نتحرك في عام ١٩٩٨م وعلى وجه الخصوص بعدما تحركنا في اتجاه الوضع العربي وكيف نستطيع ان نتخلص منه ٠ اكتشفنا حاجة واحدة ان القمة العربية مختطفة التفكير كان عند الرئيس علي عبدالله صالح انه لا بد من ان يكون ثمة امكانية لجعل هذه القمة منتظمة وكثير من الزعماء والمفكرين والسياسيين أول ماطرحنا هذه الفكرة عليهم قالوا يا يمنيين لا تتعبوا أنفسكم الوضع العربي هذا حاله ٠٠ قلنا سنجرب وبجهد سياسي ودبلوماسي ٠ الرئيس مع القادة العرب وأنا مع وزراء الخارجية بحس فخامة الرئيس الى أن وصلنا الى آلية القمة العربية المنتظمة ٠ وهو ان ننهي خطف القمة ونسلم القمة سنويا وبانتظام وعلى الطريقة الهجائية وفي مقر الجامعة العربية وان لم يحصل في المقر فليكون في البلد الذي يريد أن يستضيف القمة٠٠ لكن الاصل هو المقر وهذا الذي أجل القمة العربية لان تونس اذا لم تعقدها سناخذ الطائرة ونذهب الى القاهرة٠٠ لدينا مقر٠٠ لأن الأساس أصلا في الوثيقة هو المقر ولتكن الرئاسة لتونس٠٠ وعلينا أن نفهم أن اليمن قد أهدت وأسست للأمة العربية نصيحة والية في أن واحد للانتظام وفق قواعد ثابتة٠٠ وهذا أيضا ضمن عملية اصلاحية لم نفكر فيها إلا قبل ١١ سبتمبر ولا بعد ١١ سبتمبر ولم تفرض علينا من الخارج٠٠ كانت عملية اصلاحية من داخلنا وكان شعارنا ان نقبل إصلاح من الداخل لأننا جربناه حيث كانت عزائمنا كبيرة٠

اليمن والاصلاحات

المسألة الثانية هي أننا سنستمر في هذا الاتجاه٠ تجاه القضية القومية وقضية الاصلاحات في الوطن العربي وفي عالمنا المحيط في اتجاه مبدأ أساسي وهو أن يكون لليمن مصالحها العليا أولا، وثانيا أن تنطلق في علاقاتها مع الآخرين على أساس الشراكة وليس على أساس الدونية او اللاندية٠٠ هكذا ينبغي ان تبنى سياستنا الخارجية على نحو دقيق وعلى نحو صائب ولا نفعل شيئاً نندم عليه غدا ونقول عملناه وكان ينبغي ان لا نعمله٠٠ نتصرف بالطريقة التي نكون حذرين فيها حتى لا نندم على فعل فعلناه في يوم من الأيام٠٠ وهذه هي الحكمة في السياسة الخارجية اليمنية ٠٠ ومع مجلس التعاون الخليجي نسير بشكل جيد وتصرفنا تصرف موضوعي وقلنا ما لم يريدوا أن يسمعوه٠٠ قلنا لهم انكم ستندمون على عدم وجود اليمن في المجلس٠٠ ونحن شكلنا شعارا أساسه الاقلمة قبل العولمة وهذه هي الارادة التي ينبغي أن تنهض بها شعوب وقبائل وعشائر الأمة العربية في الجزيرة العربية ٠

خلفية الشرق الأوسط الكبير

المسألة الأساسية الأخرى أنك ينبغي أن تواصل مسيرة العملية السياسية مواصلة حذرة ولكن فيها خطى متقدمة ٠٠ كيف الخطى المتقدمة جاء عن يقول ان العالم هذا الذي انتم جزء منه في هذه المنطقة بالذات ينبغي ان تكبر فيه حدود الاصلاحات وتكبر فيه حدود العلاقات وتتسع من أفغانستان الى المغرب الشرق الاوسط الكبير او الموسع وفكرة الشرق الاوسط الموسع يعلم الجميع وخصوصا الذين يتابعون التاريخ السياسي للمنطقة انها فكرة قدمها في بداية الأمر جمال الدين الافغاني في مواجهة بني عثمان الاتراك وقال فلندعو الى الجامعة الاسلامية بغض النظر عن الروابط التي بين جمال الدين الافغاني وأي جهات أخرى وهذه الدعوة لاقت هوا لدى المستعمرين في ذلك الوقت انه باي حق يكون الاتراك اوصياء وأولياء على الأمة الاسلامية من أين جاء وباي نسب أوصلة او وضعية الفراغ الذي تركته الامبراطوريات العربية الاسلامية السابقة جاء الاتراك يملونه ولكن عندما جاء الألباني محمد علي باشا قال لا أنا سأملىء الفراغ في مصر والسودان وتخلى عن الاستانة وفي اليمن كان الفراغ غير ممكن ملؤه على الاطلاق ولهذا لم يستقر الاتراك في اليمن وفي نهاية المطاف طلبوا دعوة لأمير المؤمنين في الاستانة٠٠ وبالعودة الى جمال الدين الافغاني فقد أراد ان يضع شعاراً يتعلق بالجامعة الاسلامية حيث لم تكن فكرة الجامعة العربية والقومية العربية قد ظهرت٠٠ وجاءت الحرب العالمية الاولى وتركت شعار جمال الدين جانبا لأن في المسألة سايكس بيكو قسمة: لماذا نجمعهم دعنا نقسمهم افضل وكانت القسمة بين ثلاثة ذلك ان وزير خارجية روسيا موجود مع سايكس وبيكو الفرنسي والبريطاني لولا انه نجحت الثورة البلشفية على يد لينين وطلب منه الخروج من ذلك الاجتماع الذي يقسم العالم على الامبرياليين، خرج فتمت القسمة على اثنين ٠ وكان الانجليز يتمنون ان الفرنسيين لا يدخلون في القسمة وتظل القسمة على واحد فقط وهي أسهل قسمة والذي وعدوه بالشام مثل الملك فيصل قالوا له خذ العراق ٠ فقال العراق لا تكفيني قالوا خذ معها كردستان٠٠ خذ الاكراد ٠ فقال كيف قالوا سنعمل لك الحل جاؤوا ببعض القبائل والعشائر ورشوهم وطلبوا منهم عمل استفتاء فقالوا نريد العراق ولا نريد تركيا فقالوا عندك نفط الآن شمال العراق وجنوب العراق اي دولة والملكية بالنسبة للعراق آنذاك حل ٠٠ وآخر من يدعي أنه عراقي هو فيصل ٠٠ الانجليز هم لاعبون اللعبة بكاملها ٠٠ بعد اللعبة جاءت القسمة على فلسطين وعلينا كلنا٠

الشراكة والمشاركة .. ضرورة ملحة

اليوم ما أشبه الليلة بالبارحة ٠٠ الصورة تغيرت والعالم تغير واصبح هناك هاجس الارهاب والتجارة العالمية وهاجس العولمة والنفط ولم تعد هذه الهواجس محصورة في إطار جغرافي معين أصبحت تمس الدول الكبرى ومصالحها ونحن في قلب العالم منطقة البترول ابتداء من افغانستان وانتهاء بالمغرب٠٠ اذا هؤلاء ينبغي ان لاتكون لهم قومية عربية ممثلة بالجامعة العربية ولا جامعة اسلامية ممثلة بدعوة جمال الدين الافغاني ولكن نعمل لهم شرق أوسط موسع ٠٠ السؤال هل نتركهم يحكمون مصائرنا هكذا ونحن نتفرج٠٠ أم نقول لهم أعطونا فرصة نشاركهم ٠٠ على الاقل نعرف بالهمس باللمس بالصورة باي شكل من الاشكال بالاشارة نعرف الى أين نحن ذاهبون٠٠ بدأوا يقدمون أوراقهم هذه ورقة اسمها إطار عام تعده مجموعة الثمان من اجل شرق اوسط موسع يقوم على التالي ولأننا شاركنا كيمنيين ولان الرئيس موجود هناك سيقوم على مسألة اليمن ستكون رئيسية فيها اولا سيقوم على مركز الحوار الديمقراطي في اليمن وسيكون هناك متابعات وتقييم للممارسات الديمقراطية واجراء الدراسات والأبحاث والمشاورات٠٠ مركز للتأهيل والتدريب الديمقراطي في تركيا ٠ أصبحنا شركاء اذا لم تحضر استلم قطع برقية أو فاكس٠٠ لان الآن صحت المسألة وعندما جاءنا نقرأ ونفهم ٠٠ الله لماذا